مجلة جامعة دهوك، المجلد: 20، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 98-117، 2017
DOI: https://doi.org/10.26682/hjuod.2018.20.2.6

كتاب تاريخ الاسلام للذهبي(ت 748هـ/ 1348م) مصدراً لتاريخ الكُرد الحضاري خلال القرن السابع الهجري*

فرهاد حاجي عبوش* و رمضان أحمد محمد **
* قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كُردستان– العراق
** تربية سميل،مديرية التربية– دهوك، إقليم كُردستان– العراق

(تاريخ استلام البحث: 20 حزيران، 2017، تاريخ القبول بالنشر: 23 تموز، 2017)

الخلاصة

يهدف هذا البحث الى إبراز ما قدمه الذهبي من المعلومات عن دور الكُرد الحضاري خلال القرن (7هـ/13م)، وذلك من خلال كتابه (تاريخ الاسلام)، حيث يعد الذهبي من أبرز مؤرخي التاريخ والتراجم في بلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية، وقد تميز بمواهب شتى وكان ولديه أسلوبه الخاص في الكتابة مستخدماً منهجاً متميزاً جامعاً بين التاريخ والتراجم، كما كان ناقداً بصيراً، أميناً في نقل الأحداث والوقائع ولا يقبل بكل ما ينقل بل يحلل ويعلل و يدقق.

قسم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة إلى ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول منها للحديث عن الوظائف السياسية والإدارية، حيث بين أهم الوظائف التي تولاها الكُرد من النيابة و الولاية وما إلى ذلك، في حين ركز المبحث الثاني على الوظائف الدينية، حيث تم التطرق إلى مكانة علماء وفقهاء الكُرد في الوظائف الدينية كالقضاء والعدول والافتاء والتدريس وغير ذلك، كما تضمن المبحث الثالث لدراسة دور الكُرد في الحياة العلمية كعلوم القرآن وعلوم الحديث وعلم الفقه والزهد.

الكلمات الدالة: التاريخ العام – تاريخ الكُرد الوسيط – الكُرد في منهج المؤرخين – تاريخ الكُرد الحضاري والذهبي.

المقدمة

يعد كتاب (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام) من أهم كتب الذهبي[1] وأشهرها، ومن الموسوعات التاريخية الكبرى، والمهمة في التراث الإسلامي، وقد أتسم بغزارة المادة والدقة والضبط[2] ، حيث أرَّخ فيه الذهبي لتاريخ الإسلامي على مدى سبعة قرون كاملة، من السنة الاولى من الهجرة النبوية إلى نهاية القرن (7هـ/13م)، ورتّبه على السنين والطبقات، وتم الجمع بين الحوادث والوفيات، وجعل كل طبقة تقابل عشر سنين، فتألف كتابه من سبعين طبقة، وبدأ في كل طبقة بالحوادث مرتبة على السنوات، ثم أتبعها التراجم مرتبة بحسب حروف المعجم[3] ، وقد نال الكتاب شهرة في حياة الذهبي، وقرأ عليه غير واحد من طلبته [4].

وتأتي أهمية كتاب (تاريخ الإسلام) بالنسبة لتاريخ الكُرد الوسيط، من لما تضمّنهُ من معلومات مهمة ونادرة عن الكُرد وخاصة خلال العهدين الأيوبي(569– 648هـ/ 1174– 1251م) والمماليك البحرية(648– 784هـ/ 1251– 1382م)، لاسيما فيما يتعلق بالنواحي السياسية والادارية والحضارية للكُرد في بلاد الشام ومصر، حيث وردت في الأجزاء العشر الأخيرة من كتابه (تاريخ الإسلام) كلمتا (الأكراد) و(الكُردي) حوالي (82) مرة بشكل صريح [5]، فضلاً عن اعطائه معلومات جيدة عن أكثر من (150) ترجمة للشخصيات الكُردية في بلاد الشام ومصر[6]، وبعض من تلك التراجم كانت نادرة والتي لم ترد في المصادر الأخرى، منها ذكره في حوادث سنة (695هـ/1296م) لترجمة أبي الجود علي بن أبي بكر بن حسن الكُردي الشهرزوري البغداديّ الحريميّ؛ الذي ذكر بأنه: "كان زاهداً، عابداً كبير القدر، كثير

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة (الكُرد في القرن السابع الهجري من خلال كتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي (ت 748 هـ /1348 م) المقدمة من قبل الطالب (رمضان أحمد محمد) الى مجلس كلية العلوم الانسانية في جامعة دهوك، 2017، وبأشراف(أ. م. د. فرهاد حاجي عبوش).

ومن الجدير بالذكر أن القرن (7هـ/13م) قد شهد أحداثاً وتطورات ملحوظة في مختلف المجالات الحضارية، كما ترتب عليه نشاط كبير في مختلف الميادين الأخرى، لا سيما في مصر وبلاد الشام، حيث حكم في ذلك القرن كلا الدولتين الأيوبية والمماليك البحرية، وأصبحت مصر محوراً لنشاط علمي كبير نتيجة لدعم وتشجيع الأمراء والسلاطين الأيوبيين والمماليك وأبنائهم حتى اشتغل بعضهم بالتاريخ والفقه والحديث واللغة العربية، بل تصدى بعضهم لإقراء الطلبة والتدريس لهم[8]، وكان للكُرد مساهمة فعّالة ودورٌ مميز إلى جانب الترك والعرب في مختلف المجالات الحضارية في بلاد الشام ومصر، وظلت إسهاماتهم الحضارية قائمة إلى ما بعد سقوط الدولة الأيوبية في مصر، حيث برزت نشاطاتهم في النواحي السياسية والإدارية والدينية والعلمية، وقدموا خدمات جليلة للعالم الإسلامي في القرن (7هـ/13م)[9].

أشار الذهبي خلال سرده للاحداث والوقائع التاريخية المتعلقة ببلاد الشام ومصر خلال حقبة البحث، إلى العديد من الشخصيات الكُردية من سلاطين وأمراء وقادة وعلماء وشيوخ، من الذين برز دورهم في مختلف المجالات الحضارية، فضلاً عن دورهم العمراني من خلال بناء وترميم العديد من المؤسسات العلمية والخدمية المتمثلة بالمساجد ودور الحديث والمدارس والبيمارستانات وغيرها[10]، حيث لعبت تلك المؤسسات دوراً فعالاً في تطوير ازدهار الحركة الفكرية في بلاد الشام ومصر خلال ذلك القرن[11].

وسيتم التركيز في هذا البحث على الأمراء والقادة الكُرد الذين تناولهم الذهبي في مروياته من خلال كتابه (تاريخ الاسلام) في القرن (7هـ/13م).

1- الوظائف السياسية والإدارية:

تطرّق الذهبي إلى الدور الذي مارسه الكُرد في بلاد الشام ومصر خلال القرن (7هـ/13م)، من الناحية السياسية والعسكرية والإدارية، مثل سائر الشعوب الإسلامية الأخرى، لاسيما بعد أن برز دورهم في صفوف الجيش الأيوبي، ومن ثم الجيش المملوكي، فكانوا يشكلون عنصراً مؤثراً وفعالاً وجزءاً مهماً من العناصر البشرية في المنطقة في عهد كلا الدولتين، وحصلوا بسبب قدرتهم وكفاءتهم وامكانياتهم القتالية على وظائف عسكرية وإدارية كثيرة خلال تلك الحقبة، خاصة في عهد الدولة المماليك البحرية، نظراً لاتساع رقعة أراضيها، لذا فانها كانت بحاجة إلى كفاءة ادراية فعالة لادارة تلك المناطق والمدن، فكان من الطبيعي أن يقوم المماليك بتسليم بعض المناصب الإدارية والسياسية والعسكرية إلى الأمراء والشخصيات الكُردية في بلاد الشام ومصر وبحسب الظروف.

كما أن المماليك لم تكن لهم خبرة إدارية، لذا اعتمدوا على من سبقوهم في هذا المجال، مستفيدين من سياسة الدولة الأيوبية، وخاصة اذا علمنا أنه بعد ظهور الدولة المملوكية في مصر، "قد تنقحت المملكة وترتبت، فأخذت في الزيادة في تحسين الترتيب وتنضيد الملك، وقيام أبهته ونقلت عن كل مملكة أحسن ما فيها، فسلكت سبيله حتى تهذبت، وفاقت سائر الممالك"[12]، كما أن تلك الوظائف الإدارية والعسكرية التي تولتها الشخصيات الكُردية كانت تتطلب من متوليها ان يكونوا ذوي خبرة إدارية أو من ذوي المهارات الخاصة من أصحاب السيف والقلم، لذا أعتمد عليهم المماليك في ادارة بعض مؤسسات الدولة، وكانت تلك الوظائف ونشاطاتهم تعبر عن حالة حضارية تصب في مصلحة الكُرد ودورهم خلال عهد الدولتين في القرن (7هـ/13م)[13].

وسيتم التركيز في هذا المبحث على الوظائف والمناصب التي تولاها الأمراء والقادة الكُرد في بلاد الشام ومصر في القرن (7هـ/13م) من خلال مرويات الذهبي، يبدو أن الأخير أعتمد في نقل بعض من تلك المعلومات من المؤرخين الذين سبقوه كسبط ابن الجوزي(ت 654هـ/ 1256م) وابن الجزري(ت 738هـ/ 1338م) والبرزالي(ت 739 هـ/ 1339 م) وغيرهم، عن الاجراءات الإدارية التي اتخذتها السلطات الأيوبية والمماليك البحرية من تعيين بعض الشخصيات الكُردية في بعض الوظائف الإدارية والسياسية، ومن أبرز تلك الوظائف والمناصب:

1-1- النيابة (نائب السلطنة):

من الوظائف التي ابتدعها صلاح الدين الأيوبي في مصر، وأحياها السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس(658 – 676هـ/ 1260 – 1277م) مع ما أحياه من الوظائف الأيوبية الأخرى[14]، وقد زاد اهتمام المماليك بوظيفة نائب السلطنة وزاد من صلاحيات متوليها[15]، لذا كانت من أجّل الوظائف الإدارية، وأرفعها في الرتبة، حيث كان متوليها ينوب عن السلطان في ادارة شؤون مصر، الذي يعرف بنائب الكافل، أو كافل الممالك الإسلامية، أي يأتي في المرتبة الثانية بعد السلطان، أما في بلاد

الشام فكان يعرف بنائب السلطنة، أو نائب الشام، وله كافة الصلاحيات في التقاليد والتواقيع والمناشير في منطقته كأنه السلطان الثاني [16]، وكانت بلاد الشام في عهد المماليك مقسمة إلى ثمانية أقسام إدارية كبرى، عرفت بأسم النيابات [17]، وكل نائب في تلك الممالك ينوب عن السلطان ويمثله في حدود إقليمه، وينظم فيها الادارة وشؤون الرعية، أي كل مملكة مستقلة بحد ذاتها [18].

ومن الشخصيات الكُردية التي ذكر الذهبي بأنها تولّت تلك الوظيفة خلال العهد الأيوبي والمملوكي، الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن باساك بن أبي علي الهذباني [19]المتوفي سنة (658هـ/ 1260م)، إذ يعد من الشخصيات الكُردية البارزة التي تولّت وظيفة نيابة السلطنة في عهد الدولة الأيوبية، لاسيما في عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب(637- 647هـ/ 1239- 1249م)، حيث تولى نيابة السلطنة بدمشق مدة [20]، وبعد خضوع مصر لحكم الملك الصالح نجم الدين أيوب، تم تعيينه نائباً للسلطنة في مصر [21]، ومن خلال تتبع الاحداث التاريخية، يظهر بأنه كان على نيابة سلطنة مصر عند موت الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (647 هـ/ 1250 م) فأرسل القصاد إلى حصن كيفا إلى الملك المعظم تورانشاه يستدعيه إلى مصر ليحكم فيها [22].

كما أشار مؤرخنا ضمن حوادث سنة (658هـ/ 1260م) إلى دخول السلطان المملوكي الملك المظفر قطز(655- 658هـ/ 1257 - 1260م) دمشق وأنه أستعمل عليها حسين الكُردي [23]، من الملاحظ أن الذهبي لا يقدم لنا معلومات وافية عن ذلك الأمير، سوى أنه كان أحد اتباع الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز(634- 658 هـ/ 1236-1260م) صاحب حلب ودمشق، الذي اتفق مع المغول وغدر بالملك الناصر وأوقعه في أيديهم [24].

ومن نواب الكُرد الآخرين الذين ترجم لهم الذهبي، الأمير مجير الدين، أبو الهيجاء بن عيسى بن خُشترين بن حسام الدين الكُردي المتوفي سنة (661 هـ/ 1263م)، الذي عيّنه الملك المظفر قطز مشاركا للامير علم الدين الحلبي(ت690هـ/ 1291م) في نيابة دمشق [25].

كما ذكر الذهبي الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلى الهكاري (ت 678هـ/ 1280م)، الذي يعتبر من أشهر الشخصيات الكُردية، التي تولّت نيابة السلطنة في مدينة حلب مدة [26]، وقد وصفه الذهبي بانه: "كان حسن السيرة، عالي الهمة، متواضعاً، لين الكلمة، محسناً إلى العلماء والفقراء، عزل عن النيابة قبل موته فأقام بحلب إلى أن مات" [27].

ومن نواب الكُرد أيضاً، الذين ترجم لهم مؤرخنا نائب بعلبك، الأمير شجاع الدين محمد بن شهري الكُردي [28] المتوفي سنة (699 هـ/ 1300 م)، حيث استطاع بشجاعته ومهارته الإدارية الحفاظ على أمن وسلامة الاهالي في مدينة بعلبك، وصمد بوجه الغارات المغولية، لذا عجز المغول عن دخولها [29].

1-2- الولاية:

تعتبر الولاية من الوظائف الإدارية المهمة، التي فرضتها شؤون الادارة والحكم خلال عهد الدولة المملوكية، وغالباً ما كان يتم أختيار أحد الشخصيات العسكرية لتلك الوظيفة، والذي يتولاها كان يطلق عليه لقب ((الوالي)) [30]، وكان من مهامه تنفيذ الاحكام الشرعية وإقامة الحدود وتعقب المفسدين ومثيري الفتن، وتثبيت الأمن والنظام، وبث الطمأنينة في نفوس الاهالي والمحافظة على أرواح وأحوال الناس [31]، وقد قسم القلقشندي (ت821 هـ/ 1418م) الولاة إلى نوعين: الاول ولاة الشرطة ويعرفون بولاة الحرب، أما النوع الثاني فيعرفون بولاة القلعة [32].

من خلال تتبع الاحداث التاريخية لدى الذهبي تبيّن بأن بعضاً من أعيان الكُرد قد تولى تلك الوظيفة في بلاد الشام في القرن (7هـ/13م) خلال عهد الدولة المماليك البحرية، منهم الأمير مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري (ت658هـ/ 1260م) الذي تولى ولاية نابلس ونواحيها [33]، ومما يؤخذ على الذهبي، أنه لم يحدد لنا المدة الزمنية لولايته من جهة، كما لم يقدم لنا أعماله ونشاطاته خلال وقت ولايته من جهة أخرى، أنما وصفه بأنه كان: "محتشماً، كبير القدر... وعنده فضيلةٌ وأدبٌ ومكارم، وهو من بيت كبير من الأكراد" [34].

كما يعد الأمير شجاع الدين إسماعيل بن عمر الطوري (ت 675 هـ/ 1277 م) من الولاة الكُرد المشهورين، الذين تولوا ولاية قلعة دمشق [35]، وقد ذكره الذهبي، بأنه كان له حرمة عند السلطان، وله آثار حسنة في تجديد وعمارة أبراج القلعة [36].

ومن ولاة الكُرد الذين ذكرهم الذهبي، الأمير شمس الدين محمد بن باخل بن عبدالله الهكاري (ت 683 هـ/ 1285 م) الذي

تـولى ثغـر الاسـكندرية [37]، أي أنـه كـان واليـاً علـى مدينـة الاسكندرية بمصر، لكنه لم يذكر بداية ولاية ابن باخل، وماهية الصلاحيات التي كان يتمتع بها هذا الأمير [38].

1-3- وظيفة الوزارة:

يعـد منصـب الـوزير مـن الوظـائف الجليلـة القـدر، الواسـعة السلطات في العهد المملوكي، إذ ترجم الذهبي لبعض الشخصيات الكُردية التي تولت تلك الوظيفة إبان حقبة البحث في مصر، حيث أبرز دور بعض الأفراد من الأُسرة السنجارية في تلك الوظيفة منهم: أبو المحاسن بدر الدين يوسف بن الحسن بن علي الزرزاري السنجاري (ت 663 هـ/ 1265م)، الذي تولي ذلك المنصب بمصر مدة [39]، دون أن يحدد تاريخ بداية توليه لتلك الوظيفة [40]، بينما وصفه بأنه كان: "صدراً محتشماً، وجواداً ممَّدحاً، تقدم بسنجار وتلك البلاد في شبوبيته..." [41].

كما أكد الذهبي إلى تولي أخو بدرالدين السنجاري قاضي القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السنجاري الزرزاري (ت 686 هـ/ 1287 م) الوزارة خلال عهد السلطان المملوكي الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس (676- 678 هـ/ 1278- 1280 م) في مصر سنة (677 هـ/ 1278 م) [42]، ويبدو أنه لم يستمر في ذلك المنصب فعزل في سنة (678 هـ/ 1280 م) [43]،وتعرض للضرب، وبقي معزولاً إلى سنة (679 هـ/ 1281 م) فأعيد إلى الوزارة وبقي مدة [44]، ثم عزل وسجن وضرب، لكنه لم يمكث طويلاً في السجن، حيث أفرج عنه وعاد إلى وظيفة القضاء إلى أن مات [45]. كما أشار الذهبي أن القاضي شمس الدين عيسى بن الخضر بن الحسن بن علي السنجاري (ت 682 هـ/ 1284 م) قد ناب عن أبيه قاضي القضاة برهان الدين السنجاري الوزارة في بداية عهد السلطان المملوكي المنصور قلاوون (679- 689 هـ/ 1281- 1290 م) [46] دون أن يحدد تاريخ بداية توليه تلك الوظيفة [47]، ويبدو من سياق حديث الذهبي أنه عزل وسجن وتعرض للأذى، لكنه لم يلبث طويلاً في السجن، حيث أفرج عنه وبقي في منزله بالمدرسة المعزية [48] من دون أن يتولى أي وظيفة إلى أن توفي [49].

من الملاحظ أن قيام سلاطين المماليك بأختيار وزرائهم من العرب والكُرد، وبالأخص من طبقة القضاة، كان لدوافع سياسية منها كانت وسيلة للتقرب من عامة الشعب، وخاصة اذا علمنا أنهم كانوا طبقة عسكرية منعزلة عن عامة الشعب هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان لأختيارهم القضاة لتقليد منصب الوزارة نتيجة لكفاءتهم في المسائل الشرعية والفقهية، فضلاً عن خبرتهم في ميادين السياسة والادارة.

1-4- وظائف أخرى:

فضلاً عن ما سبق ذكره من الوظائف التي شغلها أمراء الكُرد إبان حقبة البحث في بلاد الشام ومصر، ترجم الذهبي لبعض الشخصيات الكُردية التي تولت وظائف أخرى خلال عهد الدولتين الأيوبية والمملوكية منها وظيفة **الحاجب** [50]، حيث أكد بأن الأمير عزالدين ممدود بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن سعيد الزرزاري ألاربلي (ت 663 هـ/ 1265 م) [51] تولى تلك الوظيفة دون أن يبيّن متى وأين استلم تلك الوظيفة؟ وكم كانت مدة ولايته؟ كما أكد الذهبي إلى تولي بعض الشخصيات الكُردية وظيفة **شد الدواوين** [52]، منهم الأمير شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن محمد بن الحسن بن عيسى بن درباس الهذباني الكُردي (ت 645 هـ/ 1248 م)، الذي تولى وظيفة شّد الدواوين بدمشق، دون أن يحدد بداية ومدة تعيينه في تلك الوظيفة [53].

ومن الوظائف ألأخرى التي أشار إليها الذهبي، **السفارة**، ونظراً لأهميتها كان يتم تكليف أحد الأمراء الاكفاء لتلك المهمة، وفي حالات كثيرة كان الأمراء الكُرد يولون تلك المهمة، منهم الأمير مبارز الدين إسماعيل بن عمر الطوري (ت 675 هـ/ 1277 م) [54]، الذي أرسله السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس مع الأمير فخرالدين أياز(ت 687 هـ/ 1288 م) إلى ملك المغول أبغا بن هولاكو (663- 680 هـ/ 1265- 1282 م)، وكانت الرسُلية تدور حول التفاهم بين الطرفين وإخراج بعض الاقاليم الإسلامية في العراق والجزيرة من سيطرتهم إلى حاضنة الدولة المملوكية [55]، كما بيّن الذهبي تولي الأمير سيف الدين إبراهيم بن شروة بن علي الجاكي الزهيري الكُردي (ت 673 هـ/ 1275 م) وظيفة **جاندار** [56]، في عهد الملك العزيز(613- 634 هـ/ 1216- 1236 م) بحلب [57]، كما تطرق الذهبي إلى ترجمة بعض الأمراء الكُرد الذين تولوا وظيفة **إمارة الحج** [58]خلال حقبة البحث، أبرزهم الأمير مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري (ت 658 هـ/ 1260 م)، الذي حجّ بالناس من دمشق إلى بيت الله الحرام سنة (653 هـ/ 1255 م) [59]، كما ذكر بأن الأمير عزالدين ابن عزالدين

القيمري (ت 694 هـ/ 1295 م) [60]، كان أحد أمراء دمشق الذي حج بالناس سنة (683 هـ/ 1285 م) [61].

من خلال تتبع وأستقراء الروايات التاريخية لدى الذهبي تبين أنه ذكر أسماء العديد من الأمراء الكُرد، الذين قضوا حياتهم في بلاد الشام ومصر في القرن (7هـ/13م) وترجم لهم، لكنه لم ينصفهم، لأنه لم يبيّن وظائفهم سواءً كانت سياسية أو إدارية أو عسكرية، كما لم يبين دورهم بشكل واضح، إنما أكتفى بذكر أسمائهم مع نبذة مختصرة عن حياتهم، مما يدل على أنه أعتمد على اسلوب النقل من المصادر الأخرى القريبة والمعاصرة له، دون البحث عن ما هو جديد، منهم الأمير إبراهيم بن أحمد الكُردي (ت 605 هـ/ 1209 م) [62]، والأمير نجم الدين القيمري (ت 643 هـ/ 1246 م) [63]، والأمير سليمان بن داود بن موسك الهذباني (ت 667 هـ/1269 م) [64]، والأمير جمال الدين علي بن درباس بن يوسف الحميدي (ت 676 هـ/ 1278 م) [65]، وغيرهم [66].

2- الوظائف الدينية:

يعتبر الدين دائماً ركناً أساسياً في بناء المجتمع، ومن هذا المنطلق كانت العلوم الدينية من أوائل العلوم التي أهتم بها المسلمون، والتي تشمل علم القراءات (القرآن الكريم)، وعلوم الحديث، والفقه والتشريع [67]، وقد ذكرها الغزالي (ت 505 هـ/ 1112 م)، بأنها من العلوم المحمودة لدى المسلمين [68]، ونظراً لحرص الأيوبيين والمماليك على الامور المتعلقة بالدين، فقد كان يتم تعيين علماء وشخصيات أكفاء من ذوي الخبرة والدراية بالعلوم الشرعية في الوظائف الدينية، لذا كانت فرص الحصول على تلك الوظائف كبيرة بالنسبة للعلماء من أصحاب الخبرة والمهارة، فكان من الطبيعي أن تسند بعض تلك الوظائف الدينية للعلماء الكُرد، الذين ذاع صيتهم وأثبتوا جدارتهم في بلاد الشام ومصر خلال القرن (7هـ/13م)، ولعل أبرز تلك الوظائف:

2-1- القضاء:

تعد وظيفة القضاء من أهم الوظائف الدينية، وأعلاها قدراً، وأعزّها مكانةً، وأشرفها ذكراً، وأجلهاّ رتبةً [69]، لانها تعمل على إرساء قواعد العدالة، وإقامة الحدود على مستحقيها، مناصرة للحق وإزالة للمظالم [70]، من خلال ((الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالاحكام الشرعية المُتلقاة من الكتاب والسنة)) [71]، لذا تبوأ القضاة مكانةً عظيمةً في المجتمع الإسلامي، ولا يجوز أن يتولاها إلا من تكاملت فيه الشروط التي يصح معها تقليده وينفذ بها حكمه، منها: الإسلام، والبلوغ والذكورية، والعقل، والحرية، والعدالة والسلامة في السمع والبصر، والإلمام بالأحكام الشرعية [72]، وكانت وظيفة القضاء حصراً على قاضٍ من مذهب واحد فقط في عهد الدولة الأيوبية [73]، ثم توسّعت أيام المماليك البحرية، لاسيما في عهد الملك الظاهر بيبرس لتشمل المذاهب السنية الاربع: الشافعية والمالكية والحنبلية والحنفية في مصر وبلاد الشام [74].

ترجم الذهبي لبعض العلماء الكُرد الذين تولوا وظيفة **قاضي القضاة** خلال حقبة الدراسة في مصر وبلاد الشام، منهم قاضي القضاة أبو القاسم صدرالدين عبدالملك بن عيسى أبن درباس الماراني الشافعي (ت 605 هـ/ 1209 م) [75] الذي أكد بأنه عين قاضياً للقضاة بالديار المصرية سنة (566 هـ/ 1171 م) [76]، يبدو أنه أستمر في تلك الوظيفة إلى سنة (590 هـ/ 1194 م) فعُزِل عنها، ولم تمضي سوى أربع سنوات على عزله حتى أعيد مرة أخرى إلى منصبه سنة (594 هـ/ 1198 م) [77] ، وقد أشار إليه الذهبي بقوله أنه: "كان من خيار علماء زمانه، وفي أقاربه جماعة رووا الحديث..." [78] ، وأستمر في منصبه إلى وفاته سنة (605 هـ/ 1209 م) [79].

كما أكد الذهبي بأن بدر الدين يوسف السنجاري كان قد تولى وظيفة قاضي القضاة، حيث تقدم وذاع صيته في الدولة الأيوبية، لا سيما بعدما تملك الملك الأشرف بن الملك العادل الأيوبي دمشق سنة (626 هـ/ 1229 م) وولاه منصب قاضي القضاة على بعض مناطقها [80] ، ثم عاد إلى سنجار وولي وظيفة القضاء فيها، وبرز دوره في أحداث المنطقة، ثم عظمت منزلته عند الملك الصالح نجم الدين أيوب [81] ، خاصة عندما تمكن الأخير من الاستيلاء على حكم مصر سنة (637 هـ/ 1240 م)، حيث عيّنه قاضياً على مصر والوجه القبلي [82] في البداية، ثم ولاّه منصب قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري [83] ، ولم يزل يتنقل في المناصب العالية إلى بدايات حكم السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس، حيث عزل عن منصبه سنة (659 هـ/ 1260 م) ولزم داره في القاهرة وحرمته وافرة ومحله كبير [84] ، حتى توفي سنة (663 هـ/ 1265 م) [85].

كما ترجم الذهبي لقاضي القضاة أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي (ت 681 هـ/ 1282 م)، الذي ترقى في الدولة المملوكية حتى وصل إلى منصب قاضي القضاة في بلاد الشام، حيث أكد بأنه في بداية أمره ناب عن القاضي بدرالدين السنجاري في قضاء مصر، ثم عيّنه السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس سنة (659 هـ/ 1261 م) قاضياً للقضاة على بلاد الشام[86] ، حيث أستمر في منصبه عشر سنوات، إلى أن عزل في سنة (669 هـ/ 1271 م) [87] ، ثم أكد بأنه أعيد إلى منصبه سنة (676 هـ/ 1278 م)، يبدو أنه لم يستمر في منصبه فعزل سنة (679 هـ/ 1281 م) [88] ، ثم أشار إلى أعادته إلى وظيفته بعد أقل من شهر، وأستمر في منصبه إلى أن توفي سنة (681 هـ/ 1283 م) [89] ، وقد أشار إليه الذهبي بقوله أنه: "كان إماماً فاضلاً، بارعاً، متفنناً، عارفاً بالمذهب... علامة في الادب والشعر وأيام الناس... وافر الحرمة..." [90].

ومن قضاة الكُرد الآخرين الذين تولوا وظيفة قاضي القضاة في مصر برهان الدين الخضر السنجاري، الذي ظهر في أواخر عهد الدولة الأيوبية وأشتهر في العهد المملوكي، اذ وليّ القضاء في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب على مصر عندما كان أخوه بدرالدين قاضياً على القاهرة، واستمر في منصبه إلى ايام السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس[91] ، ثم عزل وسجن وضرب، ثم أعيد إلى منصبه في مصر سنة (659 هـ/ 1261 م) [92] ، ثم أشار بأنه لم يدم طويلاً في منصبه، اذ عزل دون أن يحدد سنة عزله [93] ، ثم بيّن أنه تقلد منصب الوزارة مرتين، الاولى سنة (677 هـ/ 1279 م)، والثانية سنة (679 هـ/ 1281) [94] ، وبعد عزله عن الوزارة للمرة الثانية، عاد إلى وظيفة القضاء فتم تعينه قاضياً للقضاة بالقاهرة سنة (686 هـ/ 1287 م)، فبقي عشرين يوماً في منصبه، ويقال: أنه سمّ فمات في السنة نفسها [95].

فضلاً عن ما تم ذكره فقد تحدث مؤرخنا عن العديد من العلماء والفقهاء الكُرد الذين تولوا ومارسوا **القضاء** في مصر وبلاد الشام في القرن (7هـ/13م)، دون أن يبيّن بداية ومدة ممارستهم لتلك الوظيفة، حيث لم يذكر سوى معلومات قليلة عنهم ومن أبرزهم: القاضي ضياء الدين أبو عمر عثمان بن عيسى بن درباس الهذباني الماراني (ت 602 هـ/ 1206 م) أخو قاضي القضاة صدرالدين عبدالملك بن عيسى، وقد أكد بأنه قد ناب عن أخيه في القضاء [96] ، كما أكد بأن القاضي فخرالدين أبو طاهر اسحق ابن صدرالدين عبدالملك بن عيسى الماراني الشافعي (ت 613 هـ/ 1217 م) بأنه ناب عن والده في القضاء مدة [97].

أما القاضي أبو البقاء أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أحمد الكُردي (ت 615 هـ/ 1218 م) فقد تحدث عنه الذهبي بأنه قاضي دون أن يضيف أية معلومات أخرى عنه [98] ، كما ذكر القاضي عماد الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبي علي الكُردي الحميدي، الشافعي (ت 620 هـ/ 1223 م) بانه وليّ قضاء دمياط، ثم ناب عن قاضي القضاة أبي القاسم عبدالملك الماراني بالقاهرة [99] ، كما بيّن بأن القاضي عماد الدين إسماعيل ابن عبدالملك بن عيسى ابن درباس الماراني الشافعي (ت 624 هـ/ 1227 م) قد ناب والده في القضاء مدة، ثم عزل وأشتغل بالتدريس قبل وفاته [100] ، كما بيّن الذهبي أنّ القاضي أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد ابن الجارود(ت 626 هـ/ 1229 م)، الماراني الكفر عزي [101] كان قاضياً على اربل [102] ، كما أكد بأن القاضي أبو بكر شبلي بن الجُنيد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الزرزاري الاربلي الشافعي (ت 653 هـ/1255 م) [103] ، قد وليّ القضاء ببلد أخميم [104] ، وبهامات [405].

كما ذكر الذهبي القاضي أبو محمد عبدالرحمن بن عثمان بن حبيب الزرزاري (ت 655 هـ/ 1257 م) [106] ، الذي أكد بأنه كان قاضياً على عزاز [107] ، كما ان القاضي كمال الدين الخضر بن أبي بكر بن أحمد الكُردي (ت 660 هـ/ 1262 م) [108] كان من القضاة الكُرد الذين أشار اليهم الذهبي، والذي كان قاضياً على المقس [109] في بداية العهد المملوكي، وخاصة أنه كان من المقربين عند السلطان المملوكي الملك المعز ايبك (648-655هـ/1250-1257م) [110] ، كما ترجم للقاضي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن شبلي بن أبي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي (ت 666 هـ/ 1268 م) [111] ، الذي أكد بأنه وليّ القضاء مدة في تل باشر [112] ، كما تحدث عن القاضي تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل الاربلي الكُردي (ت 680 هـ/ 1282 م)، بأنه تقلّد منصب القضاء في اكثر من مدينة في بلاد الشام [113] ، ثم أكد بأنه وليّ القضاء بمدينة حلب في أوائل سنة (680 هـ/ 1282 م)، لكنه لم يستمر في منصبه سوى شهرين،

حيث توجه إلى حمص وحارب المغول حتى أستشهد في السنة نفسها[114] ، أما القاضي بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الاربلي الشافعي (ت 683 هـ/ 1285 م)، اخو قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان، فقد تولى القضاء مدة في بعلبك[115] ، كما يعد القاضي شمس الدين الكُردي الشافعي (ت 694 هـ/ 1295 م) من العلماء الكُرد الذين تولوا القضاء في غزة[116] ، كما أكد الذهبي بأن القاضي عماد الدين محمد بن بهاء الدين محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت 699 هـ/ 1300 م) [117] كان من العلماء الكُرد الذين تولوا القضاء مدة في عجلون[118].

إن ذكر الذهبي لهذا العدد الكبير من القضاة الكُرد، الذين تولوا منصب القضاء إبان حقبة الأيوبين والمماليك، مما يدل على توجههم الديني، حيث أن القاضي كان الشرط الأساسي فيه أن يكون عالماً بالشريعة الاسلامية واصول الدين وكل ما له علاقة بذلك من الفقه، والحديث، والتفسير، وعلوم أخرى.

ومن الوظائف الأخرى التي تتعلق بالامور القضائية، التي بيّنها الذهبي وظيفة **العدول**[119] ، وأن الذي يتقلد وظيفة العدول (الشهود) يجب أن يكون عاقلاً، بالغاً، حراً، مسلماً موصوفاً بالعدل متمرساً في عمله، ذا علم ومعرفة لمن يشهد عليه، بعيد عن السهو والغفلة لتأمين حقوق الناس[120]. تحدث الذهبي عن عدد من علماء الكُرد الذين تولوا وظيفة العدول في بلاد الشام ومصر أبان حقبة الدراسة، منهم الشيخ أبو القاسم الجُنيد بن عيسى أبن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الزرزاري الاربلي الشافعي (ت 665 هـ/ 1267 م)، كان أحد العدول بدمشق[121]. كما أشار الذهبي إلى الشيخ جمال الدين يحيى بن الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت 678 هـ/ 1280 م) الذي أكد بأنه مارس وظيفة العدول بدمشق، وهو ابن عم قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان [122].

وتعد وظيفة **الافتاء**[123] من الوظائف الأخرى المتعلقة بالأمور القضائية، التي أشار إليها الذهبي أن بعضاً من العلماء والفقهاء الكُرد تقلدوا في مصر وبلاد الشام خلال القرن (7هـ/13م)، دون أن يذكر مكان وسنة توليّهم تلك الوظيفة، منهم: صلاح الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكُردي الشهرزوري، الشافعي (ت 618 هـ/ 1221 م)[124] ، وكذلك المفتي تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكُردي، الشهرزوري، الشافعي (ت 643 هـ/ 1246 م) وقد أشار إليه الذهبي بقوله أنه: "كان إماماً بارعاً، حُجة، متبصراً في العلوم الدينية... عارفاً بالمذاهب... حافظاً للحديث متفنناً فيه، حسن الضبط، كبير القدر... فكان عديم النظير في زمانه..." [125] ، كما أشار الذهبي إلى أبو عبدالله الحسن بن علي بن عبدالله الشهرزوري (ت 682 هـ/ 1284 م)، الذي أكد بأنه أفتى عدة سنين، دون أن يبيّن مكان وسنة تقلده تلك الوظيفة[126].

يتضح مما سبق أن بعض قضاة الكُرد كانوا من المخضرمين، ظهروا وتقلدوا الوظائف القضائية في العهد الأيوبي، وأن قسماً منهم بقوا في مناصبهم وترقوا فيها خلال العهد المملوكي في القرن (7هـ/13م) في مصر وبلاد الشام، كما نلاحظ نزعة الاحتكار في تقليد القضاء لدى بعض ألأُسر الكُردية أباً عن جد في مصر وبلاد الشام، وخير مثال على ذلك أسرة عيسى بن درباس الماراني وأُسرة ابن خلكان، كما أن غالبية العلماء والفقهاء الكُرد الذين تولوا ومارسوا القضاء خلال العهدين الأيوبي والمملوكي، أشتهروا بالكفاءة الفقهية والأمانة والاخلاص في أداء واجبهم.

2-2- التدريس:

كان لأهتمام الأيوبيين ومن بعدهم المماليك بالتعليم وخاصة التعليم الديني، سبباً رئيسياً لأنشاء المدارس بكثرة في مصر وبلاد الشام، وصارت تلك المدارس مراكز لحياة علمية نشطة في القرن (7هـ/13م) [127] ، وأصبحت وظيفة التدريس في تلك المدارس من الوظائف الدينية الحساسة والمهمة، ولا يتولاها إلا من أشتهر بالكفاءة الفقهية وغزارة العلم، والسيرة المحمودة ، والعقيدة الصحيحة في الدين[128] ، وكانت تدرس في تلك المدارس العلوم الشرعية من الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة، فضلاً عن العلوم الأخرى[129].

تصدى عدد من العلماء الكُرد أبان حقبة الدراسة لمهنة التدريس في المدارس التي كانت موجودة في العالم الاسلامي، منهم: بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الاربلي الشافعي (ت 610 هـ/ 1214 م)، الذي أشار إليه الذهبي بإنه قام بالتدريس مدة بالمدرسة المظفرية[130] ، دون أن يحدد ويبيّن مدة وسنة توليه تلك الوظيفة[131] ، كما أشار الذهبي

إلى الشيخ فخرالدين اسحاق ابن صدرالدين عبدالملك الماراني [132] بأنه درس بالمدرسة الناصرية [133] بمصر اولاً، ثم بالمدرسة السيفية [134] في القاهرة ثانياً.

كما أشار الذهبي إلى ركن الدين أبو يحيى الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت 623 هـ/ 1226 م)، الذي كان مدرساً بعدة مدارس [135] ، كما أشار إلى تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر صلاح الدين الكُردي الشهرزوري، الشافعي (ت 643 هـ/ 1246 م) [136] ، الذي أكد على تقليده وظيفة التدريس في أكثر من مدرسة في بلاد الشام، منها المدرسة الصلاحية [137] بالقدس، والمدرسة الرواحية [138] في دمشق، حيث أستمر فيها إلى أن تقلد مشيخة الدار الأشرفية [139] في سنة (630 هـ/1233 م)، ثم انتقل إلى المدرسة الشامية الصغرى [140] ، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل، وكذلك الشيخ ناصر الدين الحسن أبن إسماعيل بن صدرالدين عبدالملك بن درباس (ت 676 هـ/ 1278 م) الذي كان مدرساً بالمدرسة السيفية بالقاهرة [141] ، كما أشار إلى الامام مجد الدين أبو محمد عبدالله بن الحسين بن علي الكُردي الزرزاري الاربلي الشافعي (ت 677 هـ/ 1279 م) [142] ، الذي أكد بأنه كان إماماً بالمدرسة القيمرية، والتربة الظاهرية، ودرس بالكلاسة [143] ، كما أشار إلى صلاح الدين محمد بن شمس الدين علي بن محمود الشهرزوري الشافعي (ت 681 هـ/ 1283 م) الذي تولى وظيفة التدريس بالمدرسة القيمرية [144].

ومن الفقهاء الكُرد الآخرين الذين تقلدوا وظيفة التدريس الفقيه مجد الدين محمود بن عبدالرحمن بن عطاف الكُردي الشافعي (ت 689 هـ/ 1290 م) [145] ، الذي أكد بانه درس مدة بالمدرسة الأمينية ببعلبك، وبعد رجوعه إلى دمشق درس بالأكزية [146] ، والفقيه نجم الدين الحسن بن إبراهيم الكُردي المهراني [147] الشافعي (ت 692 هـ/ 1293 م)، الذي ذكر الذهبي بأنه تولى وظيفة التدريس بالمدرسة الأكزية والصلاحية في دمشق، وفي نفس الوقت كان أحد المعيدين بالأمينية [148].

يتبيّن مما سبق كثرة نسبة العلماء والفقهاء الكُرد، الذين مارسوا مهنة التدريس في مصر وبلاد الشام خلال القرن (7هـ/13م)، كما أن غالبية علماء الكُرد ممن تولوا وظيفة التدريس، كانوا من أصحاب مهن ووظائف أخرى إلى جانب وظيفة التدريس، مع هذا فأن أغلب كتب التراجم الإسلامية ومن ضمنها كتاب (تاريخ الإسلام) التي عالجت سيرتهم، لم تذكر بما فيه الكفاية من المعلومات عن دورهم في مجال التدريس.

3- دور الكُرد في الحياة العلمية:

ساهم الكُرد مساهمة فعالة في الحياة العلمية في بلاد الشام ومصر خلال القرن (7هـ/13م)، حيث شاركت فيها الشخصيات الكُردية من السلاطين والأمراء والعلماء والفقهاء، الذين كان لهم باع طويل في مختلف الميادين والفروع العلمية، وبرعوا فيها، وأشار الذهبي إلى العديد من أعلام الكُرد الذين شاركوا في المجالات العلمية بمصر وبلاد الشام، ومن أهم تلك المجالات العلمية التي برز فيها العلماء الكُرد هي العلوم الدينية، منها:

3-1- علوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم:هو كلام الله تعإلى المؤحى به إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بلفظه ومعناه، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، واليقين المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، أحكمه الله فأتقن إحكامه، وفصّله فأحسن تفصيله [149] ، لذلك لم يحظ كتاب بمثل العناية التي حظي بها القرآن الكريم، حيث ظهرت علوم عدة تتعلق بالقرآن الكريم، من حيث جمعه وتدوينه وترتيبه، وكيفية نزوله، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، ومذاهب التفسير وشروطه، والاعجاز ووجوهه [150] ، وغيرها من الأمور التي برع فيها بعض العلماء الكُرد في مصر وبلاد الشام خلال القرن (7هـ/13م).

أشار الذهبي إلى عدد كبير من العلماء والفقهاء الكُرد، ممن تواجدوا في مصر وبلاد الشام خلال العهدين الأيوبي والمملوكي، وأعتنوا بعلوم القرآن الكريم، ومن أبرز تلك العلوم: **علم القراءات** [151] ، أسوة ببقية العلوم الشرعية الأخرى خلال حقبة الدراسة، حيث ظهر مجموعة من العلماء الكُرد الذين اشتهروا ونبغوا في مجال علم القراءات منهم: المقريء أبو الخير ريحان ابن تيكان بن موسك بن علي الكُردي البغدادي الضرير (ت 616 هـ/ 1220 م) الذي قرأ علوم القراءات على عدد من مشاهير علماء عصره [152] ، كما ترجم الذهبي للمقريء أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين المعروف بزين الكُردي (ت 628 هـ/ 1231 م)، الذي نبغ في علم القراءات وتصدر للإقراء بجامع دمشق [153] ، كما يعد المقريء جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب

الكُـردي (ت 646 هـ/ 1249 م) مـن العلمـاء الـذين سـكنوا القاهرة، ونبغوا فيها، فقد كان نحوياً، إلى جانب كونه مقرئاً، حيث أخذ بعض القراءات من الشاطبي [154] وغيره من العلماء في مصر ودمشق، وأشار إليه الذهبي بقوله: "هو فقيه مفتي، مبّرز في عدة علوم، متبحر مع ثقة ودين وورع..." [155] ، كما أشار إلى الشيخ مجد الدين أبو محمد عبدالله بن الحسين الكُردي الزرزاري الاربلي الشافعي (ت 677 هـ/ 1279 م) الذي كان إماماً ومدرساً إلى جانب كونه عارفاً بالقراءات [156].

ومن علماء الكُرد الآخرين الذين تحدث عنهم الذهبي بأنهم نبغوا في ذلك العلم، المقريء ضياء الدين أبو عبدالله محمد ابن عثمان الزرزاري (ت 688 هـ/ 1289 م) الذي ذاع صيته في مجال الحديث إلى جانب إشتهاره بالقراءات في القاهرة والاسكندرية [157] ، كما أشار إلى المقريء أبو العباس أحمد بن جبريل بن ميرزا بن عيسى الهذباني الاربلي (ت 695 هـ/ 1296 م)، الذي أدرك كبار قراء عصره في دمشق ومصر، وكان صالحاً كثير التلاوة [158].

3-2- علوم الحديث:

السنة النبوية هو كل ما صدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلَقية أو خُلُقية أو سيرة سواءٍ كان قبل البعثة النبوية أو بعدها [159] ، أما علم الحديث فهو قول الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ويعد من أنفع العلوم وأهمها [160] ، لذلك أعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فهو يبيّن القرآن ويفصّل الأحكام المجملة التي وردت فيه، ويقيد المطلق ويخصص العام، ويقرر أحكاماً لم ينص عليها الكتاب، ولا يمكن أن يتكامل التشريع الإسلامي بدون الحديث [161] ، ونظراً لأهمية علم الحديث حظي بجانب كبير من أهتمام العلماء، وخاصة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، حيث جرت محاولات عديدة للتلاعب بالأحاديث النبوية والدس عليها، فقد سعى البعض إلى استغلاله لمصالحهم المذهبية والسياسية والشخصية [162] ، وقد أدت حركة الوضع في الاحاديث إلى ظهور ما يسمى بعلم الحديث، الذي دفع بالعلماء إلى بذل الجهود لأتخاذ ما يلزم لحفظ الحديث ومنع الوضع فيه، فاهتموا بتدوينه على نطاق واسع في وقت مبكر منذ أواخر القرن الاول وبداية القرن الثاني للهجرة، وألفوا في علومه المختلفة ما لا يحصى من الكتب [163].

نشط علم الحديث في بلاد الشام ومصر خلال القرن (7هـ/13م)، لاسيما بعد أن ظهر تراجع واضح في أقاليم المشرق الإسلامي، بسبب ما تعرضت له من الخراب والدمار على أيدي المغول من جهة، وانتشار المذاهب والفرق الطائفية في تلك الاقاليم من جهة أخرى [164].

برز خلال حقبة البحث عددً من العلماء الكُرد ممن اهتموا بعلوم الحديث، حيث إنكب بعضهم على سماع وجمع وضبط الاحاديث، لاسيما أولئك العلماء الذين عاشوا وولدوا في مصر وبلاد الشام، ومن أبرز المحدثين الكُرد الذين أشار اليهم الذهبي خلال العهد الأيوبي: المحدث زكي الدين عبدالرحمن بن داود الزرزاري الملقب بالزرزور (ت 610 هـ/ 1214 م) الذي سار إلى الاندلس وحدّث بها في سنة (608 هـ/ 1212 م)، يبدو أن الذهبي لم يكن راضياً عنه حيث وصفه بأنه: "قليل الحياء أفاكٌ مفترٍ" [165] ، كما أشار إلى المحدث أبو حفص عمر بن بدر أبن سعيد الكُردي (ت 622 هـ/ 1225 م)، الذي سمع الحديث من مشاهير العلماء في دمشق والقدس ومصر وحدّث عنهم [166] ، كما ذكر المحدث جلال الدين أبو اسحاق إبراهيم بن عثمان أبن درباس الماراني، الشافعي (ت 622 هـ/ 1225 م) الذي دفعه علم الحديث إلى البحث في مدن العالم الإسلامي كدمشق واليمن ومصر وغيرها، حيث سمع الحديث من علمائها وحدّث عنهم [167] ، كما أشار إلى أبو محمد مُطلب بن بدر بن المطلب بن زهمان الكُردي (ت 624 هـ/ 1227 م)، الذي أكد بانه سمع الحديث من بعض العلماء وحدّث عنهم [168] ، كما أشار إلى أبو العباس أحمد بن يوسف الكُردي الهكاري (ت 631 هـ/ 1234 م) الذي سمع الحديث من مجموعة من العلماء في دمشق ومصر وحدّث عنهم [169] ، وكذلك المحّدث أبو محمد عبدالله بن ريحان بن تيكان بن موسك (ت 640 هـ/ 1243 م)، الذي أخذ الحديث على مجموعة من العلماء وحدّث، وأعطى الاجازات [170].

لم يركز الذهبي على دور العلماء والفقهاء الكُرد الذين أعتنوا بالحديث فقط، بل تطرق إلى ذكر الأمراء والملوك الأيوبيين أيضاً، الذين اهتموا بالحديث وسعوا في طلبه وروايته كالملك المعز اسحاق ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت 625 هـ/ 1228 م)، الذي سعى جاهداً لسماع الحديث من بعض العلماء وحدّث [171] ،

كما أشار إلى الملك المفضل قطب الدين موسى ابن السلطان صلاح الدين (ت 631 هـ/ 1234 م) الذي حصل على الاجازة العلمية من بعض العلماء [172].

أما بالنسبة إلى المحدثين الكُرد في العهد المملوكي، فقد ترجم الذهبي لعدد كبير منهم، وأبرزهم: المحدث عبدالله بن الحسن بن محمد بن عبدالله الهكاري (ت652 هـ/1254 م)، الذي أكد بأنه سمع الحديث من علماء عصره وحدّث [173]، كما اكد بأن الملك الصالح أحمد بن غازي بن السلطان صلاح الدين (ت 660 هـ/ 1262 م)، قد سمع الحديث على مجموعة من العلماء المشهورين في عصره، حيث روى عنه الدمياطي مرة، وذكر أنه أمتنع عن الرواية وقال: "ما أنا أهلٌ لذلك، بل أنا أسمع عليك، ثم سمع منه ووصله" [174] ، وكذلك المحدث أبو اسحاق إبراهيم بن محمود بن موسى بن أبي القاسم الكُردي الهذباني (ت 662 هـ/ 1264 م) الذي أخذ الحديث من مشاهير علماء عصره، وحدّث عنهم في القاهرة ودمشق [175] ، كما أشار إلى أسد الدين سليمان بن هود بن موسك بن جكو الهذباني (ت 672 هـ/ 1274 م) وهو من الأمراء الكُرد الذين أعتنوا بالحديث، وحدّث [176] ، وكذلك المحدث أبو العباس الخضر بن خليل الهكاري (ت 673 هـ/ 1275 م)، الذي أكد بأنه سمع الحديث من بعض العلماء في مصر وحدّث عنهم [177].

أما شمس الدين أبو علي عبدالرحيم بن محمد بن عبدالملك الماراني الشافعي (ت 682 هـ/ 1284 م)، فقد ذكر الذهبي بأنه تفرد بالسماع عن بعض علماء مصر، وحصل على الاجازة من مشايخ نيسابور وأصبهان وبغداد [178] ، كما أكد بأن المحدث مجد الدين محمد بن خالد بن حمدون الهذباني (ت 687 هـ/ 1288 م) قد سعى وراء طلب العلم، فرحل إلى العديد من المدن كبغداد ومصر وحلب ودمشق ومكة، فسمع الكثير وروى الحديث بأماكن عدة، وكان شيخاً، جليلاً، مهيباً، كبير القدر [179] ، كما أشار الذهبي إلى المحدث ضياء الدين أبو عبدالله محمد أبن عثمان بن سليمان الزرزاري (ت 688 هـ/ 1289 م)، وأكد بأنه سمع الحديث عن مجموعة من مشاهير علماء مصر، وحدّث، وأنه ألف وجمع اشياء حسنة عن المذهب الشافعي ثم أتلفها [180] ، كما أشار إلى المحدث عزالدين أبو بكر بن إلياس بن محمد بن سعيد الحميدي، الكُردي الرسعني، الحنبلي (ت 694 هـ/ 1295 م)، الذي سمع الحديث عن بعض العلماء والمشايخ في مصر وبلاد الشام، وحدّث عنهم [181].

ومن المحدثين الكُرد الآخرين الذين ذكرهم الذهبي، الملك الأوحد أبو المحاسن نجم الدين يوسف بن داود بن عيسى بن الملك الناصر صلاح الدين (ت 698 هـ/ 1299 م)، الذي أكد بانه سمع الحديث على مجموعة من العلماء وحدّث عنهم، وقد سمع منه مؤرخنا الحديث ووصفه بأنه: "كان شيخاً مهيباً، جليلاً، رئيساً، عاقلاً، من أولي الفضل والديانة... وقرأت عليه جزء أبي الجهم، وكان فيه إثار وإحسان..." [182].

فضلاً عن ذلك، فقد أشار الذهبي إلى بعض العالمات من الكُرد أللائي اشتهرن في علم الحديث وروايته خلال العهد المملوكي، منهن: المحدثة فاطمة بنت الملك المحسن أحمد ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت 678 هـ/ 1280 م)، التي سمعت الحديث عن بعض علماء عصرها، وكانت جليلة، عالية الاسناد وحدّثت [183] ، كما ترجم للمحدثة مؤنسة ابنة السلطان الملك العادل الأيوبي (ت 693 هـ/ 1294 م) بأنها سمعت الحديث من بعض مشايخ عصرها، وحدّثت عنهم [184] ، وكذلك المحدثة أم محمد سيدة بنت موسى بنت عثمان بنت درباس الماراني (ت 695 هـ/ 1296 م)، التي سمعت الحديث من مشاهير شيوخ عصرها، وتفردّت بالرواية عن البعض منهم، واشتهرت بعلو روايتها [185].

يتضح مما سبق بأن معظم المحدثات كنَّ من بيت السلطان أو من بيت أشتهر بالعلم، كأن يكون والدها عالماً أو أخوها أو زوجها.

علاوة على ما ذكرناه من العلماء الكُرد ذكر الذهبي العديد ممن ذاع صيتهم واشتهروا في مجال الحديث في مصر وبلاد الشام، وترجم لهم [186].

3-3- علم الفقه:

يقصد بعلم الفقه معرفة ألاحكام الشرعية من (الواجب، والندب، والمباح، والمحظور، والمكروه، والصحيح، والباطل) التي تحتاج إلى الإجتهاد [187] ، لاسيما اذا عجز الفقهاء والعلماء عن ايجاد نص صريح وواضح من القرآن الكريم والسنة النبوية، مما اضطر الفقهاء إلى اللجوء إلى الرأي أو القياس أو إجماع الأمة [188].

من الملاحظ أن علم الفقه يشمل جميع المسائل التي تواجه الفرد المسلم في حياته الدينية والدنيوية[189] ، لذا يعتبر من العلوم النافعة والمهمة، حيث حثّ القرآن الكريم على التفقه في الدين في قوله تعالى: **[ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم]** [190].

أشار الذهبي إلى العديد من الفقهاء الكُرد الذين أشتهروا وذاع صيتهم في مجال الفقه الإسلامي خلال العهدين الأيوبي والمملوكي، وممن برزوا من الفقهاء الكُرد في العهد الأيوبي، منهم الفقيه أبو عبدالله محمد بن علي بن رمضان الكُردي الزرزاري الشافعي (ت 629 هـ/ 1232 م) [191] ، وكذلك الفقيه علاء الدين أبي بكر عمر بن جعفر الكُردي (ت 643 هـ/ 1246 م) [192] ، كما أشار إلى الفقيه زين الدين أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف الكُردي، الحصكفي، الشافعي (ت 643 هـ/ 1246 م)، الذي أكد بأنه كانت له بدمشق حلقة للاشتغال والتدريس [193] ، كما أشار إلى الفقيه جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكُردي (ت 646 هـ/ 1249 م)، الذي كان فقيهاً على المذهب المالكي، وأنه تفقه على يد عدد من مشاهير علماء عصره، حتى أصبح علماً من أعلام عصره، وتخرج الأفاضل من تحت يده، وله عدة مؤلفات منها: (مختصراً في الفقه) و(مختصراً في الاصول) و(مقدمتين في النحو والتصريف)، وقد لاقت تصانيفه قبولاً زائداً لدى العلماء لحسنها وجَزَالتها [194].

أما فيما يخص العهد المملوكي فقد أورد الذهبي أسماء عدد من العلماء والفقهاء الكُرد، الذين برزوا في علم الفقه، منهم: الفقيه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن خُشنام بن أحمد الحميدي الكُردي (ت 657 هـ/ 1259 م)، الذي ذكر بأنه كان من كبار فقهاء الحنفية في حلب [195] ، وكذلك الفقيه شهاب الدين عيسى بن موسى بن أبي بكر الكُردي الهكاري ، المعروف بابن شيخ الإسلام (ت 657 هـ/ 1259 م) وقد أشار إليه الذهبي بقوله أنه:"كان فقيهاً، زاهداً، شجاعاً، فارساً..." [196] ، وكذلك الفقيه شمس الدين محمد بن إبراهيم الكُردي، الشافعي (ت 660 هـ/ 1262 م) الذي أكد بانه كان من فضلاء الشافعية [197] ، كما أشار إلى الفقيه أبو الربيع سليمان أبن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الهذباني الاربلي الشافعي (ت 673 هـ/ 1275 م) [198] ، كما أشار إلى الفقيه عزالدين عبدالله بن حجي (ت 685 هـ/ 1286 م) الذي قال الذهبي بأنه: "كان من كبار فقهاء ألاكراد، له شكل وصوت جهوري" [199] ، وكذلك الفقيه نجم الدين حسن بن هارون بن حسن الهذباني، الشافعي (ت699 هـ/1300 م) الذي أكد بانه كان أحد اصحاب الشيخ محي الدين النووي وقد أشتهر بالديانة والورع وطلب العلم [200].

3-4- الزهد:

يعد الزهد من العلوم الشرعية ذات مقام شريف من مقامات السالكين [201] ، التي تعني ترك الشيء وعدم اختياره مع الاعراض عنه، والابتعاد عن راحة الدنيا والعكوف على العبادة طلباً لراحة الآخرة، وأن يخلو قلبك مما خلت منه يدك [202] ، والاعراض عن متاع الدنيا ولذاتها، وفقاً للشريعة الإسلامية، وقد وردت كلمة الزهد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى **[وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين]** [203].

ظهر في القرن (7هـ/13م) العديد من الزاهدين الكُرد ممن اتخذو طريق العبادة والاعراض عن الدنيا طريقاً ووسيلة للتقرب إلى الله تعالى، حيث أشار الذهبي في ميدان الزهد إلى عدد من الشخصيات الكُردية في مصر وبلاد الشام منهم: الزاهد إسماعيل بن علي بن محمد الطوراني (ت 644 هـ/ 1247 م)، الذي أكد بأنه كان عابداً، امّاراً بالمعروف، عظيم القدر، لا يقبل من أحد شيئاً، كثير النصح للملوك [204] ، كما أشار إلى الزاهد تاج الدين أبو محمد الحسن أبن عدي بن أبي البركات (ت644هـ/ 1247م) الذي أشار به قائلاً: "كان من رجال العلم رأياً ودهاءً، وله فضل وأدب وشعر جيد... وله اتباع ومريُدون يتغالون فيه..." [205] ، كما أكد بأنه له عدة تصانيف منها (مَحَك الايمان) و(الجلوة لارباب الخلوة) و(هداية الاصحاب) [206].

كما أشار إلى الزاهد فضل بن الحسن الهكاري الكُردي (ت 645 هـ/ 1248 م) الذي كان على قدم من القناعة والطاعة والعبادة، ولايقبل من أحدً شيئاً [207] ، وكذلك الزاهد يوسف الكُردي (ت 656 هـ/ 1258 م)، الذي ذكر بأنه كان شيخاً جليلاً صالحاً، كثير الذكر والصلاة [208] ، اما الزاهد أبو محمد إسماعيل بن محمد بن أبي بكر بن خُسرو الطوراني (ت 665 هـ/ 1267 م)، فقد أشار اليه الذهبي بانه كان أحد العلماء المشهورين بالزهد والورع والاخلاص، وكان حريصاً في التحري عن أمر دينه [209].

ومن علماء الكُرد الآخرين الذين أشار اليهم الذهبي بانهم عرضوا عن الدنيا واتخذوا الزهد وسيلة للتقرب إلى الله تعالى، الزاهد أبو محمد محمود بن أبي القاسم إسفنديار بن بدران بن ايان الدشتي الاربلي (ت 665 هـ/ 1267 م)، الذي أكد بانه كان يهتم بالحديث النبوي، وكان قانعا متعففاً راضياً بما لديه، صابراً على الفقر، ولايقبل من أحد شيئاً، كثير الصوم، ينكر على الأمراء والكبار ويُغلظ عليهم في المجالس [210] ، وكذلك الزاهد يوسف الكُردي العدوي (ت 676 هـ/1278 م)، الذي أشار اليه الذهبي، بأنه كان أحد الزهاد المشهورين، وكان يساعد الفقراء [211].

ومن الشخصيات الكُردية الذين ذكرهم الذهبي بشيء من التفصيل الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى (ت 676 هـ/ 1278 م) المهراني، العدوي [212] ، وقد وصفه الذهبي قائلاً: "كان صاحب حال ونفس مؤثر، وهمة إبليسية، وحال كاهني" [213]. وكان له حذوة ومكانه لدى السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس، ويستصحبه، في سائر اسفاره، ويمدُه بالعطاء، ولا يرد شفاعته[214] ، ويُطلعه على غوامض أسراره، ويستشيره في أمور دولته [215] ، وبني له عدة زوايا في عدة بلاد [216] ، ويبدو من سياق حديث الذهبي انه سجن وبقي في السجن الى أن مات [217] ، إذ أخرج من سجن القلعة ميتاً في سادس المحرم، وحُمل الى زاويته بالحُسينية ودفن فيها، وقد نيّف على الخمسين من العمر [218]. كما ترجم للزاهد أبو الجود علي بن أبي بكر بن حسن الكُردي، الشهرزوري (ت 682 هـ/ 1283 م)، الذي أكد بانه كان عابداً عظيم القدر، كثير الصمت [219] ، وأما الشيخ أبو بكر الكُردي (ت 698 هـ/ 1298 م) فقد اشتهر بالزهد والتقوى، كبير القدر [220].

يتضح مما سبق بأن الذهبي في كتابة (تاريخ الإسلام) ركز على دور جمع غفير من الشخصيات الكُردية من سلاطين وأمراء وعلماء وشيوخ في بعض الميادين والفروع العلمية وخاصة العلوم الدينية، الذين ساهموا بشكل كبير في تطور تلك العلوم في بلاد الشام ومصر خلال القرن (7هـ/13م). و على الرغم من أن المعلومات التي أوردها الذهبي في ذلك الكتاب عن الشخصيات الكُردية التي تبوأت مناصب ادارية وعلمية مختلفة، كانت مقتضبة وقليلة، إلا أنها ساعدت على تكوين تصوَّر واضح عن دور الكُرد في المجالات المختلفة في القرن (7هـ/13م)، ذلك الدور الذي لم يقتصر على الرجال فقط، وإنما أمتد ليشمل بعض النساء الكُرديات اللاتي كانت لهنّ دور معلوم خاصةً في مجال طلب العلوم الشرعية، لا سيما علوم الحديث النبوي الشريف.

الخاتمة

في النقاط الآتية تلخيص لأبرز النتائج التي توصلت إليها هذا البحث:

1- ألّف الذهبي العديد من الكتب في الحديث والفقه والتاريخ وغيرها من العلوم الأخرى وأكثرها لا يزال مخطوطة ومفقودة، ولكن أشهر كتبه هو الكتاب موضوع بحثنا (تاريخ الإسلام) فقد أبدع في هذا الكتاب وبرع وسلك طريقاً لم يسلكه أحد من المؤرخين قبله، حيث قسّم كتابه إلى قسمين : قسم للحوادث التاريخية والقسم الآخر للتراجم، وقد ركز وأهتم بالتراجم أكثر من الحوادث التاريخية، لذا يعد كتابه من كتب التراجم أقرب منها إلى التاريخ.

2- من الملاحظ ان الذهبي حاول قَدَرُ الإمكان أن يكون كتابه شاملاً وكاملاً يشمل جميع بلدان العالم الإسلامي، إلا أن اخبار وتراجم الشخصيات في بلاد الشام ومصر في القرن (7هـ/13م) أخذت حصة الأسد في كتابه، في حين كانت أخباره عن المناطق الأخرى ومنها بلاد الكُرد قليلة و مقتَّضبة، بحيث لاتكفي لتكوين صورة واضحة عنها في بعض الأحيان عن بعض الشخصيات.

3- من خلال استقراء الروايات التاريخية لدى الذهبي في القرن (7هـ/13م) تبيّن أن الدولة الأيوبية ومن ثم الدولة المملوكية البحرية أعتمدت على عدد لابأس به من الشخصيات الكُردية في بلاد الشام ومصر في الوظائف السياسية والادارية والعسكرية، وخاصةً تلك المناصب الحساسة التي تتطلّب من متوليها أن يكون من ذوي خبرة ودراية ومهارة بالقلم والسيف.

4- أظهرت الدراسة أن العديد من العلماء والفقهاء الكُرد الذين ترجم لهم الذهبي، قد لعبوا دوراً بارزاً في بلاد الشام ومصر خلال حقبة البحث، في مختلف الميادين والفروع العلمية كعلوم القرآن والحديث والفقه والتدريس والقضاء وغيرها، ومما هو ملفت للنظر أن غالبية أولئك العلماء والفقهاء كانوا يشغلون أكثر من وظيفة في وقت واحد كأن يكون قاضياً وفقيهاً ومحدثاً ومدرساً مثل ابن

خلكان وإسحاق بن صدرالدين بن عبدالملك بن درباس وابن صلاح الشهرزوري وغيرهم.

5- تبّين من خلال استقراء الروايات التاريخية لدى الذهبي لاسيماً في قسم التراجم، أن جميع فقهاء الكُرد لم يكونوا على المذهب الشافعي، بل كانوا متوزعين على المذاهب السنية الأُخرى كالحنفي والحنبلي والمالكي مما أدى إلى تعدد إسهامات فقهاء الكُرد وتنوعها، بحيث شملت جوانب فقهية من تلك المذاهب ولعل السبب في ذلك يعود إلى اختلاط الكُرد واحتكاكهم مع الشعوب الإسلامية الأُخرى في مصر وبلاد الشام.

6- أورد الذهبي في كتابه تراجم نادرة وفريدة عن بعض الشخصيات الكُردية في القرن (7هـ/13م) لم ترد في المصادر الأُخرى.

الهوامش والمصادر والمراجع:

(1) الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي، الملقب بشمس الدين، المعروف بالذهبي، ولد في شهر ربيع الآخر سنة (673 هـ/1274م) في قرية كفر بطنا من غوطة دمشق، ونشأ نشأة حسنة في بيت عُرف بالعلم والأدب، إذ عكف منذ طفولته على تعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ثم درس على كبار شيوخ عصره في مجال الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ وغيرها من العلوم السائدة في عصره آنذاك، حتى أصبح علماً من أعلام عصره. للتفصيل عن حياة الذهبي وآثاره العلمية. ينظر: بشار عواد معروف، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الاسلام، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:1982)؛ قاسم علي سعد، صفحات في ترجمة الحافظ الذهبي، دار البشائر الإسلامية، (بيروت: 1986)؛ عبدالستار الشيخ، الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين وامام المعدلين والمجرحين، دار القلم، (دمشق: 1994).

(2) كارل برو كلمان، تاريخ الأدب العربي، الإشراف على الترجمة العربية: محمود فهمي حجازي وحسن محمود إسماعيل، ط21، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، (بيروت: 2008)، ج5، ص171؛ معروف، الذهبي ومنهجه، ص271.

(3) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ/ 1363م)، نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، (القاهرة:1911)، ص242.

(4) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 2003)، حوادث و وفيات (601 – 610 هـ)، ص9؛ حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص113، ص169؛ حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص ص، 411، 412، 431، 441.

(5) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: المصدر نفسه، حوادث و وفيات (601 – 610هـ)، ص ص 113،9، 169؛ حوادث ووفيات (691 – 700 هـ)، ص ص 411، 412، 436، 441.

(6) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: المصدر نفسه ، حوادث ووفيات سنة (601 – 610 هـ)، ص97؛ حوادث ووفيات سنة (691 – 700 هـ)، ص ص 136، 179، 475.

(7) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: المصدر نفسه، حوادث ووفيات سنة (681 – 690 هـ)، ص117.

(8) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ/ 1497م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: نجوى مصطفى كامل ولبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية،(القاهرة: 2002)، ص ص221- 415.

(9) سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية،(القاهرة: 1992)، ص ص 154- 194؛ شوكت عارف محمد الاتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العهد الأيوبي، دار دجلة، (عمان: 2007)، ص ص47- 377؛ فرهاد حاجي عبوش، الكُرد في مؤلفات المقريزي التاريخية – دراسة تحليلية، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك:2010)، ص ص 320-360.

(10) لم نتطرق الى الدور العمراني للكُرد خلال حقبة البحث لقلة المعلومات من جهة، كما ان الذهبي لم يركز بشكل مفصل على الناحية العمرانية، انما بيّن ذلك على شكل نتفات قليلة وبحسب السنوات دون ذكر تفاصيلها من جهة أخرى. ينظر على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص32؛ حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص ص 6، 8، 12؛ حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص ص 44، 52؛ حوادث ووفيات (631- 640 هـ)، ص10؛ حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص28؛ حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص25؛ حوادث ووفيات (661- 670هـ)، ص29؛ حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص ص 10، 31، 58.

(11) عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي،(القاهرة: 1947)، ص ص 156-212.

(12) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1987)، ج4، ص 4.

(13) قادر محمد حسن، إسهامات الكُرد في الحضارة الإسلامية – دراسة عن دور الكُرد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية (648 – 784هـ/ 1250 – 1382م) دراسة حضارية، دار سبيريز للطباعة والنشر، (دهوك: 2009)، ص ص 91-122؛ عزت سليمان حسين، الكُرد في جيش الدولة المملوكية البحرية، مطبعة الحاج هاشم، (اربيل:2011)، ص ص 61- 112؛ عبوش، الكُرد، ص ص 291-360.

(14) علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1667)، ص275.

(15) ومن أبرز تلك الصلاحيات: تنفيذ الاحكام الشرعية، والاهتمام بالرعية، وعمارة البلاد، وحفظ الامن والنظام، واقامة العدل، وابلاغ القاهرة بكل مستجد. أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ/ 1370م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية،(بيروت: 1986)، ص ص24-26.

(16) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت 749هـ/ 1349م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار

الكتب العلمية،(بيروت: 1988)، ص ص 94-102؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص17.

(17) وهي دمشق وكانت أكبرها وحلب وحماه وصفد وطرابلس والكرك وحمص وغزة. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (ت 727هـ/ 1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط2، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 1998)، ص ص258-282.

(18) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص191؛ حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص277.

(19) الهذباني: نسبة الى الهذبانية؛ قبيلة كُردية كبيرة وعريقة ومعروفة، كانت تقيم وتنتشر حول اربيل، أي في منطقة ما بين الزابين الاعلى والاسفل وغيرها. زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكُردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني، (أربيل:2007)، ص173.

(20) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص350؛ حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص ص 377-378.

(21) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص353؛ حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص378.

(22) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص20؛ حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص378.

(23) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص63.

(24) ذكر (أبو الفداء) خلاف ذلك: وفي يوم دخول السلطان المملوكي الملك المظفر قطز دمشق، فأنه أمر بشنق جماعة من الأمراء الموالين للمغول، وكان من ضمنهم حسين الكُردي طبردار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز. الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي (ت 732هـ/ 1332م)، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، حققه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية،(بيروت: 1997)، ج2، ص315.

(25) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص89.

(26) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص307.

(27) المصدر نفسه، ص308.

(28) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص411.

(29) المصدر نفسه، ص411.

(30) عرف عند عامة الناس في القاهرة بصاحب العسس أو والي الطوف. السبكي، معيد النعم، ص40؛ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت 845هـ/ 1442م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، حققه: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة المدبولي، (القاهرة: 1998)، ج20، ص103؛ حسن، تاريخ المماليك، ص297.

(31) السبكي، معيد النعم، ص40؛ حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص ص 297-300.

(32) صبح الاعشى، ج4، ص ص 23-24.

(33) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص336.

(34) المصدر نفسه، ص336.

(35) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص180.

(36) المصدر نفسه، ص180.

(37) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص 159.

(38) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص 159؛ بينما ذكر (الكتبي) بأنه كان نائب السلطنة بثغر الاسكندرية. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي (ت 764هـ/ 1363م)، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية،(بغداد: 1980)، ج21، ص350.

(39) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص ص 162-164؛ العبر في خبر من غبر، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية،(بيروت: 1985)، ج3، ص309؛ دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرناؤوط، دار صادر،(بيروت:1999)، ج2، ص185.

(40) ذكر (النويري) بأن قاضي القضاة بدرالدين السنجاري أستلم منصب الوزير في عهد السلطان المملوكي الملك المنصور نورالدين علي ابن الملك المعز (655-657 هـ/ 1257- 1259 م)، لاسيما بعد أن صرف عن الوزارة الصاحب شرف الدين الفائزي (ت 655 هـ/ 1257 م) ثم فوضت الوزارة للفقيه نور الدين ابن علي بن رضوان، حيث أستمر عشرين يوماً وأستعفي منها، ثم فوضت الوزارة لقاضي القضاة بدر الدين السنجاري، فوليها ثلاثة أشهر وايام، ثم عزل عنها، ثم ما لبث أن اعيد للوزارة للمرة الثانية في العاشر من شهر رمضان سنة (655 هـ/ 1257 م). شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1333م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2004)، ج29، ص ص294- 298.

(41) ([1]) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص162.

(42) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص261؛ العبر، ج3، ص361.

(43) تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص41.

(44) المصدر نفسه، ص51؛ حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص ص261-262؛ بينما أورد الذهبي في كتابه (العبر): بأنه عاد للوزارة للمرة الثانية بصفة نائب الوزير. ينظر: ج3، ص361.

(45) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص262.

(46) المصدر نفسه، ص ص118-119.

(47) ذكر (اليونيني) بأنه ناب عن والده برهان الدين السنجاري في الوزارة سنة (678 هـ/ 1280 م)، ثم صرف عنها في شهر رمضان سنة (679 هـ/ 1281 م). قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ/ 1326م)، ذيل مرآة الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: 1992)، ج 4، ص 319-321.

(48) المدرسة المعزية: وهي المدرسة التي أسسها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي (ت 587 هـ/ 1191 م) في منازل العز بالقاهرة، بعد أن أشتراها سنة (566 هـ/ 1171 م)، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة، وعرفت بأسماء أخرى كمدرسة التقوية ومدرسة منازل العز، وبقيت عامرة حتى ايام المقريزي. الخطط المقريزية ، ج2، ص ص411-426؛ ج4، ص202.

(49) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص119؛ تكاد تكون ترجمته مطابقة لما في كتاب (نهاية الارب)، للنويري، ج3، ص78.

(50) الحاجب: أو الحجوبية من الوظائف الإدارية المهمة، يختار صاحبها من أكابر الأمراء، ويطلق عليه لقب (حاجب الحجاب)، وهو بمثابة حاكم وقاضي كبير له أعوان، وتكون مهمته الفصل في المنازعات التي تقع بين الجنود والأمراء. القلقشندي، صبح ألاعشى، ج4، ص20؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط2، المطبعة النموذجية، (القاهرة: 1962)، مج1، ص86.

(51) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص159.

(52) شد الدواوين: وظيفة ادارية، تتولاها إحدى الشخصيات العسكرية، ومهمته ان يكون ملازماً ورفيقاً للوزير، متحدثاً في استخلاص ألاموال، وما في معنى ذلك، وقد تولاها في البداية أمير طبلخاناه، ثم أصبح يعين أمير عشرة، ثم صار صاحبها جندي من أجناد الحلقة، ويكتب له توقيع كريم من النائب. القلقشندي، صبح الاعشى، ج40، ص ص 23-193-225؛ سليم، عصر السلاطين المماليك ، مج1، ص88.

(53) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص300؛ العبر، ج3، ص253.

(54) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص180.

(55) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص65.

(56) جاندار: هي احدى الوظائف العسكرية، التي يتولاها ارباب السيوف، مهمته الاستئذان للأمراء في الدخول على السلطان، ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر، وينظم مواكب السلطان حين سفره، ويتسلم بعضاً من أمر السلطان باعتقاله ويضعه في السجن. القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص ص 30-21؛ سليم، عصر السلاطين المماليك ، مج1، ص87.

(57) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص124.

(58) إمارة الحج: هي إحدى الولايات الدينية نشأت في بداية العصر الإسلامي، وعرف متوليها بأمير الحج، الذي كان من مهامه اقامة الحج وتنظيم وتسيير قوافل الحجاج، ويعمل على تذليل الصعوبات أمام تلك القوافل حتى وصولها الى مكة لاداء فريضة الحج والعودة بها سالمةً الى ديارها. ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بالماوردي (ت450هـ/1059م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: خالد رشيد الجميلي، دار الحرية،(بغداد: 1989)، ص108؛ الإمام أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت676هـ/1278م)، الايضاح في مناسك الحج، تحقيق: محمد هاشم المحذوب الرفاعي الحسيني، دار ابن خلدون،(دمشق: د.ت)، ص ص 166-168.

(59) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص336.

(60) أورد (البرزالي) أسمه بصيغة (عزالدين يوسف بن عزالدين القيمري). علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي الدمشقي (ت 739 هـ/ 1339 م)، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: 2006)، ج2، ص384.

(61) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص221.

(62) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص113؛ قارنه مع شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ/ 1267 م) ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002)، ص102.

(63) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص230؛ قارنه مع أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 273.

(64) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661-670 هـ)، ص ص239-240؛ قارنه مع فضل الله بن أبي الفخر الصقاعي (ت 725 هـ/1325م)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سوبلة، المطبعة الكاثوليكية، (دمشق: 1974)، ص77؛ اليونيني، ذيل مرآة، ج2، ص ص415-416.

(65) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص235؛ قارنه مع الصقاعي، تالي كتاب وفيات الاعيان، ص ص73-74؛ البرزالي، تاريخ البرزالي، ج1، ص ص 414-415.

(66) على سبيل المثال لا الحصر ينظر: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (681-690 هـ)، ص ص84-85، 34-435؛ حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص ص136، 441.

(67) ([1])عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح المعروف بطاش كبري زاده (ت 968هـ/ 1561م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1985)، مج2، ص ص 7-344؛ الأتروشي، الحياة الفكرية، ص ص 115-189.

(68) أبي حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/ 1112م)،احياء علوم الدين، تحقيق: أحمد علي سليمان، دار الغد الجديد، (المنصورة: 2005)، ج1، ص23.

(69) شهاب الدين أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله الهمداني المعروف بأبن أبي الدم (ت642هـ/1244م)، أدب القضاء، تحقيق: محي هلال السرحان، مطبعة الارشاد، (بغداد: 1984)، ج1، ص126؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص35.

(70) درويش يوسف حسن، الأسرة الشهرزورية ودورها السياسي والحضاري(489- 630هـ/1095-1232م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة الى كلية الأداب، جامعة صلاح الدين، (اربيل: 1998)، ص ص103-108.

(71) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بابن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)، المقدمة، تحقيق: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، (بيروت: 2007)، ص242.

(72) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ص 111-126؛ إسماعيل إبراهيم البدوي، نظام القضاء الإسلامي، منشورات جامعة الكويت،(الكويت: 1989)، ص173.

(73) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص35؛ حسن، تاريخ المماليك البحرية، ص371.

(74) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص36.

(75) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص179.

(76) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص30؛ بينما أورد (المنذري) بانه وليَ أولاً القضاء الغربية ثم ولي بعدها قضاء القضاة بالديار المصرية. زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ/ 1258م)، التكملة لوفيات النقلة، حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، ط4، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1988)، ج2، ص156.

(77) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997)، ج1، ص ص 151، 235، 287؛ عبوش، الكُرد، ص323؛ لم يتطرق الذهبي الى تفاصيل عزله وأعادته للقضاء.

(78) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص179.

(79) المصدر نفسه، ص179.

(80) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص162.

(81) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (631- 640 هـ)، ص20.

(82) الوجه القبلي: ويقصد به منطقة الصعيد في مصر، ويتضمن مجموعة من المدن مثل الاطفيحية والأخمينية والجيزة. شرف الدين يحيى بن المقري المعروف بابن الجيعان (ت885هـ/1480م)، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، (القاهرة: 1974)، ص ص 4-5.

(83) الوجه البحري: ويقصد به المناطق الساحلية في مصر والتي تشرف على البحر الأبيض المتوسط، ويشمل الكثير من المدن كالمنوفية والدقهلية والقليوبية وغيرها. القلقشندي، صح الاعشى، ج3، ص ص 456-466.

(84) على الرغم مما كان يتمتع به القاضي بدر الدين السنجاري من الصفات الحميدة، فقد ذكر (أبو شامة) بأنه كان يأخذ الرشوة من قضاة الأطراف والشهود والمتحاكمين، وأن أغلب المؤرخين الذين جاءوا بعده أعتمدوا على مقولة أبو شامة دون تحقيق أو بحث. الذيل على الروضتين، ص354.

(85) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص163.

(86) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (651- 661 هـ)، ص75.

(87) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص66.

(88) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص ص 46-48.

(89) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص67.

(90) المصدر نفسه، ص66.

(91) المصدر نفسه، ص261.

(92) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص77.

(93) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص261؛ بينما أورد (المقريزي) بأنه عزل سنة (660 هـ/ 1262 م). السلوك، ج1، ص544.

(94) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص51؛ حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص261.

(95) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص262.

(96) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص ص 97-98.

(97) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص ص 137-138.

(98) المصدر نفسه ، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص ص 232-233؛ بينما ذكر (المنذري) بانه وليّ القضاء في بعقوبا. ينظر: التكملة، ج2، ص ص 448-449.

(99) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص505.

(100) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص185.

(101) الكفر عزة: قرية من قرى أربل تقع ما بين أربل والزاب الاسفل. شهاب الدين بن عبد الله الرومي المعروف بياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، قدم لها: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث الإسلامي،(بيروت: 1997)، مج4، ص145.

(102) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص ص373-374؛ بينما أورد (المقريزي) بانه ولد في كفر عزة ثم انتقل الى أربل، وأقام بها، وناب في الحكم بها، ثم وليّ قضاء شهرزور مدة، ثم سار بأهله الى القاهرة، ثم عاد الى أربل ومات بها. كتاب المقفى الكبير، تحقيق: محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1991)، ج2، ص135.

(103) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص149.

(104) أخميم: بلد قديم على شاطيء النيل بالصعيد في مصر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص ص105-106.

(105) بهامات: لم أعثر على موقع هذه البلدة، وإنما يفهم من النص بإنها كانت قريبة من بلد أخميم في الصعيد بمصر.

(106) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص203.

(107) عزاز: بلدة تقع في شمالي حلب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص324.

(108) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص413.

(109) المقس: مدينة وحصن تقع على شاطيء النيل بالقرب من القاهرة، وكانت تسمى قديماً أمُ دنين، وقد فتحها عمرو بن العاص سنة (20 هـ/641 م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 302؛ ثم الحقت بالقاهرة نظراً لقربها وأصبحت محلة فيها. المقريزي، الخطط، ج3، ص ص 2018-224.

(110) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص413.

(111) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661-670 هـ)، ص231.

(112) تل باشر: قلعة وكورة واسعة تقع الى الشمال من حلب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص451.

(113) ذكر اليونيني بأنه وليّ القضاء في بيلانطس وحمص وبعلبك ودمشق وحلب وغيرها من البلاد. ذيل مرآة، ج4، ص133.

(114) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص ص376-377.

(115) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص167.

(116) المصدر نفسه ، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص217.

(117) المصدر نفسه، ص449.

(118) عجلون: عبارة عن قلعة تقع في بلاد الشام بالقرب من مدينة بيسان. أبو الفداء، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2006)، ص245.

(119) العدول (الشهود): وهي من الوظائف الدينية التابعة للقضاء ومن مواد تصريفه، وهم يمثلون جماعة من الشهود مهمتهم القيام بالشهادة باذن القاضي في مجلس الحكم بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملاً عند الاشهاد وأداء عند التنازع، وكتباً في السجلات تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وأموالهم وسائر معاملاتهم. أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي السمناني (ت499 هـ/1106 م)، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: صلاح الدين الناهي، ط2، مؤسسة الرسالة، (عمان: 1984)، ج1، ص198؛ ابن خلدون، المقدمة، ص246.

(120) السمناني، روضة القضاة، ج1، ص200؛ لولاف مصطفى سليم الاتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، دار دجلة،(عمان: 2007)، ص121.

(121) تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص191.

(122) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص ص314، 331؛ بينما ذكره (البرزالي) بأنه كان يشهد تحت الساعات بدمشق. تاريخ البرزالي، ج1، ص463.

(123) ألافتاء: من الوظائف الدينية الرفيعة القدر، عظيمة الخطر، كبيرة الشأن، كثيرة الفضل في الدولة الإسلامية، والغرض منها بيان المشكل من الأحكام، وتوضيح نصوص الشريعة الإسلامية، وبعض الأمور الفقهية التي يستعصي على العامة من الناس فهمها. أبو عمرو ابن صلاح الشهرزوري (ت 643هـ/ 1246م)، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، مكتبة علوم الحكم، (السعودية: 1986)، ص86؛ محمد نبيل غانم، مادة (الافتاء) في: الموسوعة الإسلامية العامة، أشرف عليها: محمود حمدي زقزوق، مطابع الأزهر التجارية – قليوب – مصر، (القاهرة: 2003)، ص ص1067-1069.

(124) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص404.

(125) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص ص184-188.

(126) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص100.

(127) عبدالعظيم رمضان، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة: 1993)، ص ص 137-200.

(128) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط5، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1977)، ص ص 113-136؛ الأتروشي، الحياة الفكرية، ص ص 332-357؛ حسن، إسهامات الكُرد، ص ص 189-195.

(129) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص40؛ حسن، إسهامات الكُرد، ص189.

(130) المدرسة المظفرية: وهي المدرسة التي أسسها الأمير مظفر الدين كوكبري في اربل، وكانت مدرسة كبيرة، يدرس فيها المذهب الشافعي، فضلاً عن المذهب الحنفي، وكان يتم الاشراف عليها من قبل صاحب اربل، ويقيم فيها الأحتفال بالمولد النبوي سنوياً. محسن محمد حسين، أربل في العهد الاتابكي، مكتبة التفسير، (أربيل: 2014)، ص258.

(131) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص382.

(132) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص138.

(133) المدرسة الناصرية: سميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكانت تقع بجوار قبة الشافعي في قرافة مصر، ويدرس فيها المذهب الشافعي، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة. المقريزي، الخطط، ج4،ص ص259-260؛ الأتروشي، الحياة الفكرية، ص ص338-339.

(134) المدرسة السيفية: وهي المدرسة التي أنشأها سيف الإسلام طغكين بن نجم الدين ايوب بن شادي الأيوبي (ت 593 هـ/ 1197 م)، وكانت تقع ما بين خط البندقانين وخط المسلمين بالقاهرة. المقريزي، الخطط، ج4، ص ص207-208.

(135) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص ص150.

(136) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص ص185-188.

(137) المدرسة الصلاحية: هي المدرسة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (583 هـ/ 1188 م) في القدس، وكانت للفقهاء الشافعية، وأوقف عليها الاوقاف الجليلة. أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة،(بيروت: 1997)، ج3، ص400؛ المقريزي، السلوك، ج2، ص87.

(138) المدرسة الرواحية: وهي المدرسة التي أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة (ت 623 هـ/1226 م) في سنة (600 هـ/ 1204 م)، وأوقفها للشافعية، وكانت تقع شرقي مسجد ابن عروة في دمشق. عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري المعروف بابن شداد (ت 684هـ/ 1285م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي،(دمشق: 1978)، ج2، ق1، ص241؛ حسن شميساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، دار الآفاق الجديدة، (بيروت:1983)، ص ص142-145.

(139) الدار الأشرفية: يقصد بها دار الحديث الأشرفية، تقع على جبل قاسيون بدمشق، فقد انشأها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي سنة (630 هـ/ 1233 م) وتعرف بالمدرسة الأشرفية. عبد القادر بن محمد الدمشقي النعيمي (ت 978هـ/ 1571م)، الدارس في تاريخ المدارس، حققه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:1990)، ج1، ص ص36-42؛ محمد كرد علي، خطط الشام، ط3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (دمشق: 1983)، ج6، ص71.

(140) المدرسة الشامية الصغرى: وهي المدرسة المنسوبة الى ست الشام زمرد بنت ايوب بنت شادي (ت 616 هـ/1220 م)، ووقفت عليها أوقافاً كثيرة، وكانت تقع في دمشق. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص180؛ شميساني، مدارس دمشق، ص ص189-193.

(141) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص220.

(142) المصدر نفسه، ص ص 269-270.

(143) الكلاسة: سميت بهذا الاسم لانها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي بدمشق، حيث كانت تقع بالقرب منها، وقد عمّرها السلطان نورالدين محمود سنة (555 هـ/ 1160 م) وجددّ عمارتها السلطان صلاح الدين الأيوبي لغرض دراسة المذهب الشافعي. النعيمي، الدارس، ج1، ص ص340-343.

(144) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص88.

(145) المصدر نفسه، ص391.

(146) المدرسة الاكزية: وهي المدرسة المنسوبة الى الأمير أسد الدين أكز حاجب نور الدين محمود الزنكي، كانت وقفاً للشافعية، وتقع غربي الطيبة في دمشق. ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج2، ق1، ص237؛ شميساني، مدارس دمشق، ص ص112-113.

(147) المهراني: نسبة الى المهرانية؛ احدى القبائل الكُردية التي برزت في العصر العباسي، لاسيما في القرنين الخامس والسادس للهجرة، كانت لها العديد من القلاع والحصون في المنطقة الجبلية الواقعة الى الشمال والشمال الشرقي من الموصل، ومن

ضمنها الحسينية (زاخو) ونواحيها وتوابعها. توفيق، القبائل، ص ص 164-170؛ كاروان عبدالعزيز محمد علي، الكُرد المهرانية دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (6-7 هـ/ 12-13 م)، مطبعة محافظة دهوك، (دهوك: 2013)، ص ص21- 42.

(148) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص ص 151-152.

(149) ابن خلدون، المقدمة، ص473.

(150) موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، ط2، دار عمار، (عمان: 1996)، ص11.

(151) علم القراءات: هو علم يدرس فيه صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ومبادئه، والغرض منه صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير، وتحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة. طاش كبري زاده، مفتاح، مج2، ص6.

(152) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611- 620 هـ)، ص ص289-290.

(153) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص315.

(154) الشاطبي: هو أبو محمد القاسم بن قسيرة بن خلف الرعيني المعروف بالشاطبي، الضرير، ولد في قرية الشاطبة من أعمال الاندلس سنة (538 هـ/ 1144 م)، اشتهر في علم القراءات، وألف الشاطبية في القراءات السبع، ترك الاندلس، وأقام بالقاهرة الى أن وافته المنية سنة (590 هـ/ 1194 م). عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القُرشي المعروف بابن كثير (ت 774هـ/ 1373م) ، البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد شعبان أحمد ومحمد عيادي عبد الحليم، مكتبة الصفا، (القاهرة: 2003)، ج13، ص9.

(155) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص320.

(156) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص ص269-270.

(157) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص347.

(158) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص240.

(159) مصطفى حسن السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مطبعة المدني،(القاهرة: 1961)، ص59.

(160) ابن كثير، الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الزمان،(بغداد: 1989)، ص19.

(161) أكرم ضياء العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط2، مطبعة الارشاد،(بغداد: 1972)، ص15.

(162) أبو اليقظان عطية الجبوري، مباحث في تدوين السنة المطهرة، المطبعة العربية الحديثة،(القاهرة: 1972)، ص ص8-68.

(163) العمري، بحوث، ص15.

(164) الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق: عبدالقادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير،(بيروت: 1985)، ص ص113-117.

(165) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (601- 610 هـ)، ص ص403.

(166) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص126؛ العبر، ج3، ص188.

(167) تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص98.

(168) المصدر نفسه، ص212.

(169) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (631- 640 هـ)، ص54.

(170) المصدر نفسه ، ص438.

(171) المصدر نفسه ، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص222.

(172) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (631- 640 هـ)، ص88.

(173) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص124.

(174) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص88.

(175) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص96.

(176) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص ص91-92.

(177) المصدر نفسه، ص128.

(178) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص114.

(179) المصدر نفسه، ص ص314-315؛ وقد ذكره (البرزالي) بأنه اشتهر بالصلاح، يقصده الناس للزيارة، وكان يتاجر في الكتب. تاريخ البرزالي، ج2، ص130.

(180) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص347.

(181) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص ص236-237.

(182) المصدر نفسه، ص ص374-375؛ العبر، ج3، ص394.

(183) تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص309.

(184) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص202.

(185) المصدر نفسه، ص ص256- 257.

(186) على سبيل المثال ينظر: المصدر نفسه، حوادث ووفيات (611-620 هـ)، ص120؛ حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص300؛ حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص ص147، 182-183، 236-237؛ حوادث ووفيات (661-670 هـ)، ص88؛ حوادث ووفيات (671-680 هـ)، ص ص74، 127، 275، 302؛ حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص ص75، 225، 322، 358-359؛ حوادث ووفيات (691-700 هـ)، ص ص136، 152-153، 179، 341.

(187) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت 476هـ/ 1084م)، اللمع في أصول الفقه، تحقيق: محي الدين ديب مستو و يوسف علي بدوي، دار الحديث الكتانية، (دمشق: 1995)، ص34.

(188) ابن خلدون، المقدمة، ص ص489-490.

(189) إبراهيم سلمان الكروي وعبدالتواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط2، منشورات ذات السلاسل، (الكويت: 1987)، ص234.

(190) سورة التوبة: الأية: 122.

(191) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (621- 630 هـ)، ص375.

(192) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص198.

(193) المصدر نفسه، ص235.

(194) المصدر نفسه، ص ص319-321.

(195) المصدر نفسه ، حوادث ووفيات (651- 660هـ)، ص350.

(196) المصدر نفسه، ص352.

(197) المصدر نفسه، ص426؛ وقد ذكره (أبو شامة) بصيغة (الشمس الكُردي الأعرج). ينظر: الذيل على الروضتين، ص333.

(198) تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات (671- 680هـ)، ص130.

(199) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص222.

(200) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691-700 هـ)، ص 88.

(201) الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج7، ص260.

(202) سعيد عبدالعظيم، الزهد، دار الإيمان، (الإسكندرية: 2004)، ص3؛ منى أبو زيد، مادة (الزهد) في: الموسوعة الحضارية الإسلامية، أشرف عليها: محمود حمدي زقزوق، مطابع الأزهر التجارية – قليوب – مصر، (القاهرة: 2005)، ص180.

(203) سورة يوسف: الاية: 20.

(204) تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641- 650 هـ)، ص ص 245-246.

(205) المصدر نفسه، ص247.

(206) المصدر نفسه، ص248.

(207) المصدر نفسه، ص ص291-292.

(208) المصدر نفسه ، حوادث ووفيات (651- 660 هـ)، ص308.

(209) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص188.

(210) المصدر نفسه، ص ص 206- 207.

(211) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص257.

(212) المصدر نفسه، ص221.

(213) المصدر نفسه، ص221.

(214) المصدر نفسه، ص7-8.

(215) المصدر نفسه، ص223.

(216) منها قيامه بأخراج اليهود من كنيسة لهم في دمشق، واتخاذها زاوية له، وكذلك قيامه بنهب كنيسة قمامة، وكنيسة الاسكندرية وغيرها من الامور. للمزيد عن ذلك ينظر: المصدر نفسه، حوادث ووفيات (661- 670 هـ)، ص ص56- 57؛ حوادث ووفيات (671- 680 هـ)، ص8.

(217) المصدر نفسه، ص223.

(218) المصدر نفسه ، ص223.

(219) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (681- 690 هـ)، ص117.

(220) المصدر نفسه، حوادث ووفيات (691- 700 هـ)، ص377.

پوختە

ئارمانج ژ ڤێ ڤەکولینێ ئەڤەیە کو وان پێزانینیت **(الژهبی)** پێش کێش کرین لدور رولێ کوردا یێ شارستانی د ماوێ چەرخێ **(7مش/13ز)** دپرتوکا خودا **(تاریخ الاسلام)** دا دیار وبەرچاڤ بکەین، ژ بەرکو **(الژهبی)** دهێتە هژمارتن ئێك ژ دیارترین مێژوو نڤێسیت وەلاتێ شامێ لسەردەمێ مەمالیکێن دەریایی، ژبەر سالوخەت وتایبەت مەندیێت وی وشێوازێ وی یێ تایبەت د نڤیسانێ دا کو نێدا رێبازەکا جودا بکارئینایە، کو کوم کریە دناڤبەر میژوو وژیاننامەیاندا، هەر وەسا شێوازێ رخنەگرتنێ ژی بکار ئینایە ویێ ئەمین بو د ڤەگوهاستنا رویداناندا، نەبتنێ رویدان ڤەدگوهاستن بەلکو ئەگەرێت وان دیار دکرن وشلوڤەژی دکرن.

ئەڤ ڤەکولینە سەرەرای پێشەکی و دوماهیکێ هاتیە دابەشکرن لسەر سێ پشکان، پشکا ئێکێ هاتیە تەرخان کرن بو باسێ پوستێن سیاسی وکارگێری، کوتیدا گرنکترین پوست وپلێن کوردا وەرگرتین هاتینە دیارکرن وەك جێکری وفەرمان رەوایی وگەلەك پوستێن دی، لوی دەمی د پشکا دووێ دا باس ل پوستێن ئایینی هاتیە کرن نێدا ئاماژە بسەنگا زانا وفەقیهین کوردان د پوستێن ئایینی دا هاتیە کرن وەك قەزائێ وڤاریبوون وفەتوەدانێ و وانەگوتنێ وهەتا دوماهیکێ، پشکا سیێ رولێ کوردا د ژیانا زانستی بخوڤەکرتیە وەك زانستێن قورئانێ وفەرمودەییێت پێغەمبەری وزانستێ فقە و زوهدێ.

ABSTRACT

The study aims to highlight the great informationthat were provided by the Althahabi about the role of the civilized Kurds during the century (7 AH / 13 AD), through his book (The History of Islam). Althahabi considered one of the most prominent historians of history and translations in the Levant during the Mamluk marine era. He has his own style of writing, using a unique approach combining history and translations. He was also a visionary critic, honest in conveying events and facts, and does not accept everything that is transmitted but analyzes, investigate and verifies.

The study was divided in to three sections beside introduction and conclusion. The first section was devoted to talk about political and administrative positions. Among the most important positions that the Kurds hold, the prosecutor, the bailiwick, etc. While the second section focused on religious functions, and the jurists of the Kurds in the religious functions such as justice, giving advisory opinions and teaching, etc. And the third section devoted to study the role of the Kurds in scientific life, such as Quran science and science of prophet sayings and jurisprudence and asceticism.